






کتابخانه
مجلس شورای ملی



١

قال في روضات الجنات
الطبعة الاولى ص ٢٣٣
ناقلا عن اجازة السيد
حسين بن حيدر الكركي
عند ترجمة المؤلف
وكنت في خدمته
في زيارة الرضا ع في السفر
الذي توجه النواب الاعلى
خلد الله ملكه ابدا ماشيا من
اصفهان الى زيارته فقرأت عليه
هناك تفسير الفاتحة من تفسيره
المسمى بالعروة الوثقى ...... الخ



١

قال في روضات الجنات
الطبعة الاولى ص ٢٣٢
نا قلا عن اجازة السيد
حسين بن حيدر الكركي
عند ترجمة المؤلف
وكنت في خدمته
في زيارة الرضا ع في السفر
الذي توجه النواب الاعلى
خلد الله ملكه ابدا ماشيا من
اصفهان الى زيارته فقرأت عليه
هنالك تفسير الفاتحة من تفسيره
المسمى بالعروة الوثقى ...... الخ

هذا كتاب عروة الوثقى للشيخ الاديب محمد المشتهر ببهاء الدين قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده كتابا آياته تفجر من بحاره انهار
العلوم الحقيقية تفجيرا وخطابا سمو ياتقتبس من انواره اسرار الحكمة
التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا واقعد فرسان الالسن عن الجري
على اثره واخرسهم عن معارضة اقصر سورة من سوره فاذعنوا بالعجز
عن الاتيان بما يكون لآية من آياته نظيرا وايقنوا لو اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثله لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
وجعله برهانا باقيا ببقاء الايام والشهور وتبيانا راقيا بارتقاء
الاعوام والدهور لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ولا يتطرق اليه التغير في ذاته ولا وصفه فارجع البصر هل ترى فيه
من تفاوتا او نكرا ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا

خبرا

خبيرا والصلوة على ارفع الرسل درجة لديه واقربهم منزلة اليه صدر صحيفة
المظاهر الربانية ومنبع رحيق الفيوض السبحانية الذي ارسله بالهدى
ودين الحق بشيرا ونذيرا واصطفاه بالنبوة قبل ان تخمر طينة آدم تخميرا
وآله مصابيح الاسلام ومفاتيح دار السلام ائمة الدين المبين وحجج الله
على العالمين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وجعل مودتهم
اجر الرسالة نبوتها شانهم وتذكيرا وتبصرة لمن كان سميعا بصيرا
اما بعد فان افقر العباد الى رحمة الله الغني محمد المشتهر
ببهاء الدين العاملي وفقه الله للعمل في يومه لغده قبل ان يخرج
الامر من يده يقول ان اهم ما وجهت اليه الهمم واحق ما انصبت عليه
الهمم واولى ما صرفت في مدارسته الاعمار واحرى ما انقضيت في ممارسته
آناء الليل والنهار هو العلوم الدينية التي مبداولتها تحصل الفوز
باعظم السعادات والمفاخر وبمزاولتها توصل الى النجاة من كان يومن بالله
واليوم الآخر وان اعظمها قدرا وانورها في سماء الرفعة بدرا

هو تفسير كلام الملك العلام الذي هو ملك تلك العلوم بغير كلام ومنه
تفرعت اصولها وتنوعت فصولها واجتنيت اثمارها واجتليت انوارها
فلا اقسم بالسبع المثاني والقرآن العظيم انه اولى العلوم بوفور التوقير
والتعظيم فطوبى لقوم ولوا وجوههم شطر مطالبه وتوجهوا تلقاء مدين مآربه
فاولئك الذين نالوا من الله كرامة وتوفيقا وانتظموا في سلك
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وان من اعظم نعم الله سبحانه علي واتم
مننه التي لم تبرح مواصلة لدي اني لم ازل منذ بلغت العشرين الى ان
اكملت الخمسين متطلبا لاستكشاف سره المكتوم مترقبا لارتشاف رحيقه
المختوم فانفقت كنز الشباب على تحصيل مقدماته وهاجرت عن الاحباب
في اكتساب اسبابه وادواته سيما العلمين الجليلين اللذين لهما به مزيد
اعتلاق واختصاص وليس للمتعطشين الى زلاله عن الشجر فيهما من بد
ولا مناص عنهما علم المعاني وعلم البيان اللذين هما الذريعة لمن رام

الاطلاع على جواهر اسرار القرآن فلقد استد فيهما كدي ونصبي حتى ارتج
بهما كمي وعصبي وبلغت منهما بتوفيق الله اقصى مناي ولم اكن قانعا بما
يقنع به سواي ووجهت الى الكتب المؤلفة فيه بريد نظري فطفقت
اواصل في مطالعتها من عشياتي واسحاري واصرف في كل سطر منهما
شطرا من ليلي ونهاري انظم كل درة من دررها في سلك روحي
واعد الظفر بفرائد غررها من اعظم فتوحي معلقا على بعضها حواشي
شريفة تزري نفحاتها بنسمات الازهار وتحكي صفحاتها جنات
تجري من تحتها الانهار كما علقته في عنفوان الشباب على تفسير البيضاوي
من حواش بارعة تسلك بالطالبين طريقا قويما وتهدي الراغبين
صراطا مستقيما وتبدد ما ينسجه المحشون من العجاج في مسالك انظارهم وتسكن
ما اثاروه من عثير اللجاج في مدارك افكارهم وكما رقمته على مباحث بعض
الكشاف ومجمع البيان من فرائد حسان اشهى من ايام الشباب وا
من وصال الاحباب وكان قد اجتمع الي على تمادي الايام وتحصل

[illegible]

لدي على توالى الشهور والاعوام فوايد جليلة لم يجتمع الى الآن في
كتاب ولم يطلع عليها الا واحد بعد واحد من اولى الالباب وزوايد جزيلة
استنبطها بالنظر الكليل القاصر والفكر العليل الخاسر لم يحم حولها ابناء الزمان
ولم يطمثهن انس قبلى ولا جان فاحببت ان اجمع نفائس تلك العرائس
في تاليف في هذا الفن الشريف يخبر بالسر المخزون في زوايا كنوزه ويظهر
الدر المكنون من خفايا رموزه يوصل طلاب اسرار حقايقه اقصاها ولا يغادر
من جواهره صغيرة ولا كبيرة الا احصيها متضمنا خلاصة ما ورد في هذا العلم
عن سيد المرسلين ونقاوة ما نقل فيه عن الائمة الطاهرين عليه وعليهم افضل
صلوات المصلين ومشتملا على صفوة ما وصل الينا عن الصحابة المرضيين
والعلماء الماضين والسلف الصالحين رضوان الله عليهم اجمعين
وسميته بالعروة الوثقى وارجو ان تكون وسيلة الى ما هو خير وابقى ثم التمس
منكم يا اصحاب الطباع القويمة والاوضاع المستقيمة والخواطر المجتمعة والافكار
الغير المتوزعة ان تمنوا على باصلاح الفساد وترويج الكساد واسبال ذيل المسامحة

والعفو على ما فيه من الخلل والهفو فان تحقيق غرر الحقايق يتعسر مع تزاحم امواج
العوايق والغوص على درر الدقايق يتعذر عند تراكم امواج العلايق
ومن الله الاستمداد والاستعانة انه ولى التوفيق والاعانة

سورة **فاتحة الكتاب** السورة اما مستعارة من سور المدينة
لاحاطتها بما تضمنته من اضعاف المعارف والاحكام كاحاطة السور بما
تحوى عليه او مجاز مرسل من السورة بمعنى المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة
اولكل واحدة من السور الكريمة مرتبة في الفضل عالية ومنزلة في الشرف رفيعة
او لانها توجب علو درجة تاليها وسمو منزلته عند الله سبحانه وقيل واوها
اى واو السورة مبدل من الهمزة اخذا من السؤر بمعنى البقية والقطعة
من الشئ واختلفوا في رسمها عرفا فقيل طائفة من القران مصدرة فيه
بالبسملة او براءة فاورد على طرده الآية الاولى من كل سورة
فزيد متصل آخرها باحديهما فاورد على عكسه سورة الناس فزيد
عليه او غير متصل فيه الشئ منه فاستقام كذا قيل ولعله مع ما

عن الاستقامة بمعزل لورود بعض سورة النمل اعنى اوائلها المتصل بالبسملة
آخرها واواخرها المتصل بها اولها وقيل طائفة من القرآن مترجمة بترجمة
خاصة ونقض طرده بآية الكرسي ورد بان المراد بالترجمة الاسم وتلك
اضافة محضة لم تبلغ حد التسمية وانت خبير بان القول ببلوغ سورتي
الاسرى والكهف مثلا حد التسمية دون آية الكرسي الخ من تعسف
والاولى ان يراد بالترجمة ما يكتب في العنوان ومنه ترجمة الكتاب فالمراد
بها هنا ما جرت العادة برسمه في المصحف المجيد عند اول تلك الطائفة
من لقبها وعدد آياتها ونسبتها الى احد الحرمين الشريفين فيسلم الطرد
وما يتراءى من فساد العكس لعدم صدق الرسم على شيء من السور قبل
اعتبار رسم الامور المذكورة في المصاحف فمما لا يخفى وجه التفصي عنه
فان قلت قد ذهب جماعة من قدماء الائمة الى ان الضحى والم نشرح سورة
واحدة وكذا الفيل والايلاف وهو مذهب جماعة من فقهائنا رضوان الله
عليهم فقد انتقض طرد كل من هذين التعريفين بكل من تلك الاربع قلت

هذا القول وان قال به جم من السلف والخلف الا ان الحق خلافه واستدلالهم
بالارتباط المعنوي بين كل وصاحبتها وبقول الاخفش والزجاج ان
الجار في قوله عز وعلا لايلاف قريش متعلق بقوله جل شأنه فجعلهم
كعصف مأكول وبعدم الفصل بينهما في مصحف ابي بن كعب ضعيف
لوجود الارتباط بين كثير من السور التي لا خلاف بين الائمة في تعددها
فليكن هذا من ذاك وكلام الاخفش لا ينهض حجة في امثال هذه المطالب.
وتعلق الجار بقوله سبحانه فليعبدوا رب هذا البيت
لا مانع عنه وعدم الفصل في مصحف ابي لعله سهو منه على انه لا يصلح
معارضا لسائر مصاحف الائمة واما ما ذكره جماعة من مفسري
اصحابنا الامامية رضوان الله كشيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي رحمه الله
في تفسيره المسمى بالتبيان وثقة الاسلام ابي علي الطبرسي في
تفسيره الموسوم بمجمع البيان من ورود الرواية بالوحدة عن ائمتنا
عليهم السلام فهذه الرواية لم نظفر بها وما اطلعنا عليه من الروايات

التي نظمتها اصولنا لا تدل على الوحدة بشيء من الدلالات بل لعل
دلالة بعضها على التعدد اظهر وقصى ما يستنبط منها جواز الجمع بينهما
في الركعة الواحدة وهو عن الدلالة على الوحدة بمراحل وما شرفنا بمشاهدته
بمشهد مولانا وامامنا ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه الصلوة والسلام
من المصاحف التي قد شاع وذاع في تلك الاقطار ان بعضها بخطه عليه
السلام وبعضها بخط اباءه الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين يؤيد ما قلناه
من التعدد فان الفصل في تلك المصاحف بين كل من تلك السور
الاربع وصاحبتها على وتيرة الفصل بين البواقي والله اعلم بحقائق الامور
فصل فاتحة الشيء اول اجزائه كما ان خاتمته آخرها فهي في الاصل
اما مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة بمعنى الكذب او صفة والتاء فيها
للنقل من الوصفية الى الاسمية كالذبيحة وقد تجعل للمبالغة كعلامة
ثم ان اعتبرت اجزاء الكتاب سورا فالاولية هنا حقيقة وان اعتبرت
آيات او كلمات مثلا فمجازية والتسمية للكل باسم الجزء واضافة السورة

الى الفاتحة من اضافة العام الى الخاص كبلدة بغداد واضافة الفاتحة
الى الكتاب من اضافة الجزء الى الكل كراس زيد فهما لاميتان وربما
جعلت الثانية بمعنى من التبعيضية تارة والبيانية اخرى والاول وان
كان خلاف المشهور من جمهور النحاة الا انه لا يحوج الى حمل الكتاب
على غير المعنى الثاني المتبادر والثاني بالعكس ثم تسمية هذه السورة
بهذا الاسم اما لكونها اول السور نزولا كما عليه جم غفير من المفسرين واما
لما نقل من كونها مفتتح الكتاب المثبت في اللوح المحفوظ او مفتتح القران
المنزل جملة واحدة من سماء الدنيا او لتصدير المصاحف بها على ما استقر
عليه ترتيب السور القرآنية وان كان بخلاف الترتيب النزولي او لافتتاح
ما يقرء في الصلوة من القرآن بها فهذه وجوه خمسة لتسميتها بفاتحة الكتاب
وربما يخدش الرابع منها بتقدم تلك التسمية على هذا الترتيب
لوقوعها في حديث النبوي ووقوعه بعد عصر الرسالة والخامس بان
المراد بالكتاب هنا الكل لا البعض وهي في الصلوة فاتحة البعض لا الكل على

ان اطلاق الكتاب على البعض من المحدثات بعد هذه التسمية اذ هو اصطلاح
اصولي ويمكن دفع الحديثين اما الاول فبان تلك التسمية لما كانت
ماخوذة من الشارع فلعله سماها بذلك لعلمه بتصدير الكتاب العزيز بها
فيما بعد كما يقال من انها سميت بالسبع المثاني بمكة قبل نزولها بالمدينة
لعلمه سبحانه بانه سيثني نزولها بها على ان القول بان ترتيب السور
القرآنية على هذا النمط مما وقع بعد العصر الرسالة ليس امرا مجمعا عليه بين الامة
كيف وبعض السلف مصرون على ان ترتيب المصحف المجيد على ما هو عليه
الآن انما وقع في عصره صلى الله عليه وآله وطبق ما اقتضاه رأيه الاقدس واما
الثاني فيتطرق القدح الى بعض مقدماته وسيما حكاية الاستحداث كيف
وتجويزهم كون السورة هي المشار اليها في قوله عز وعلا ذلك الكتاب شاهد
صدق بخلافه على ان تسمية البعض باسم الكل مجاز شايع لا حجر فيه فلا مانع
من ان يكون هذا منه **فصل** ومن اسمائها ام القرآن وام
الكتاب لانها جامعة لاصول مقاصده ومحتوية على رؤس مطالبه

والعرب قد يسمون ما يجمع اشياء عديدة اما كما يسمون الجلدة الجامعة
للدماغ وهو اسرام الراس واللواء الذي يجتمع العسكر تحته اما ولانها
كالغد لكله لما فصل في القرآن المجيد فكانه نشا وتولد منها بالتفصيل بعد الاجمال
كما سميت مكة المشرفة بام القرى لان الارض دحيت من تحتها ووجه
اشتمال هذه السورة الكريمة على مقاصد الكتاب العزيز اما ان تلك المقاصد
راجعة الى امرين هما الاصول الاعتقادية والفروع العملية او هما معرفة الربوبية عز
وذل العبودية واما انها ترجع الى ثلثة هي مادية حمده وشكره جل شانه
والتعبد باوامره ونهيه ومعرفة وعده ووعيده واما الى اربعة هي
وصفه سبحانه بصفات الكمال والقيام بما شرعه من وظائف الاعمال
وتبيين درجات الفائزين بالنعم والافضال وتذكر دركات الهاوين
في مهاوي الغضب والضلال واما الى خمسة هي العلم باحوال المبدء والمعاد
ولزوم جادة الاخلاص والعمل والاعتقاد والتوسل اليه جل شانه وطلب الهداية
الى سبيل الجود والسداد والرغبة في الاقتداء بالذين ربحت تجارتهم

باعداد الزاد ليوم التناد والرهبة من اقتفاء اثر الذين خسروا انفسهم بترك
الزاد واهمال الاستعداد ولا مرية في تضمن هذه السورة الكريمة جميع هذه
المطالب العظيمة **فصل** ومن اسمائها السبع المثاني اذ هي
سبع آيات اتفاقا وليس في القرآن ما هو كذلك سواها غير ان بعضهم
عدّ التسمية آية دون صراط الذين انعمت عليهم وبعضهم عكس واما
لانها تثنى في كل صلوة مفروضة ولا ترد صلوة الجنازة لانها صلوة
مجازية عندنا وما ذكره ثقة الاسلام ابو علي الطبرسي طاب ثراه في
مجمع البيان من انها تثنى قرائتها في كل صلوة فرض ونفل يشكل بالوتر عندنا
ولعله قدس سره لم يعتد بها لندرتها وفي كلام صاحب الكشاف
لانها تثنى في كل ركعة وهو بظاهره غير صحيح ووجوه التكلف لتوجيهه
مشهورة اجودها حمل الركعة على الصلوة تسمية للكل باسم الجزء ولا يرد عليه
الوتر اذ ليست في مذهبه ولا صلوة الجنازة وان جعلت صلوة حقيقة
لعدم اطلاق الركعة عليها او انه يرى ان الوتر مجموع الثلث بتضميم الشفع

كما وردت به الروايات الصحيحة وفيه ما فيه واما ما ذكره صاحب التفسير
الكبير من انها تثنى في كل ركعة من الصلوة فعجيب ولك ان تحمل لفظ من
في كلامه بيانية فيكون غرضه الاشارة الى توجيه كلام صاحب الكشاف
لكنه لا يخرج من بعد وليس من دأبه في ذلك الكتاب الاقتصار على امثال
هذه الاشارات في امثال هذه المقامات وانما ذلك دأب البيضاوي
ومشربه وبين المشربين بون بعيد واما لانها قد تثنى في نزولها فمرة
بمكة حين فرضت الصلوة واخرى بالمدينة حين حولت القبلة واما
لاشتمال كل من آياتها السبع على الثناء عليه جل شأنه اما تصريحا
او تلويحا وهو مبني على ما هو الصحيح من عد التسمية آية منها وعد صراط
الذين انعمت عليهم بعضا من السابقة والا فتضمنها الثناء غير ظاهر واما
لتكرر ما تضمنته من المقاصد فالثناء عليه سبحانه قد تكرر في جملتي البسملة
والحمد له وتخصيصه عز وعلا بالاقبال عليه وحده والاعراض عما سواه
قد تكرر في جملتي العبادة والاستعانة وطلب الهداية الى الصراط المستقيم

كرر صراط الذين انعمت عليهم كما ان سؤال المعبد عن غير القوم كرر بذكر المغضوب عليهم والضالين فهذه وجوه خمسة في تسميتها بالسبع المثاني ومن اسمائها سورة الحمد اما لاشتمالها على لفظه كما هو الملحوظ في اسماء اكثر السور او لتضمنها اياه وكل من آياتها معناه على ما قلناه قبل هذا

هذه الاسماء الخمسة هي اشهر اسماء هذه السورة الكريمة ولها اسماء اخرى متفاوتة في الشهرة اكثرها مستنبط من الحديث فتسمى سورة الكنز لما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش والوافية لانها لا تبعض في الصلوة بخلاف باقي السور عند كثير من الائمة والكافية لانها تغني في الصلوة عن غيرها من السور عند اكثر الائمة ولا يكفي غيرها عنها ولا يترتب عليها ما يترتب على غيرها من البركة والفضل وكثير من الآثار من دون عكس وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ام القران عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها كما نقل الوجيز وتسمى الشفاء والشافية لما روي عنه صلى الله عليه وآله فاتحة الكتاب شفاء من كل داء

والاساس لما مر في تسميتها بالفاتحة ولقول ابن عباس رضي الله عنهما ان لكل شيء اساسا الى ان قال واساس القران الفاتحة وتسمى تعليم المسئلة لانه سبحانه علم فيها عباده اداب السؤال من الثناء على المسؤول منه اولا ثم الاخلاص في التوجه اليه وتسمى سورة الصلوة والصلوة ايضا لوجوب قرائتها فيها ولما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين والمراد بها الفاتحة كما يظهر من تتمة الحديث وقد اختلفوا انها مكية او مدنية والاولى هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد يستدل عليه بقوله عز وعلا في سورة الحجر ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهي مكية بنص جماعة من السلف واما ما يروى من ان السبع المثاني هي السبع الطوال فلا يختص بمعارضة الروايات الدالة على انها الفاتحة لكن التعبير عن المستقبل المتحقق الوقوع شايع في القران المجيد فالاولى بالاولى الاستدلال بما شاع وذاع من ان الصلوة فرضت بمكة ولم ينقل الينا صلوة خالية

بنص

بالماضي

عن الفاتحة مع توفر الدواعي الى نقل امثال ذلك والقول بانها مدنية
منسوب الى مجاهد وهو متروك وقيل انها مكية مدنية لنزولها في كل من
الحرمين الشريفين وقد زيف بان النزول ليس الا الظهور من عالم الغيب
الى عالم الشهادة وهذا مما لا يقبل التكرر ودفعه ظاهر لمن عرف حقيقة الوحي
والله سبحانه اعلم بحقائق الامور

بسم الله الرحمن الرحيم

اطبق الامة على انها بعض آية من القرآن ولكن طال تشاجرهم في شانها
في اوايل السور الكريمة المصدرة بها في المصاحف المجيدة هل هي هناك
جزء من كل واحدة من تلك السور سواء الفاتحة وغيرها او انها جزء
من الفاتحة وحدها لا غير او انها ليست جزءا من شيء منها بل آية
واحدة من القرآن نزلت للفصل بها بين السور او انها لم تنزل الا بعض
آية في سورة النمل وليست جزءا من غيرها وانما ياتي بها التالي والكاتب
في اوايل السور تبركا وتيمنا باسمه جل وعلا او انها آيات من القرآن
المصدرة بها من غير ان يكون شيء منها جزءا لشيء منها والقول الاول هو

مذهب اصحابنا رضي الله عنهم وقد وردت به الروايات عن ائمة اهل
البيت عليهم السلام وعليه فقهاء مكة والكوفة وقراؤهما غير حمزة ووافقهم
سعيد بن جبير والزهري وابن المبارك وقالون من قراء المدينة وبه قال
اكثر الشافعية والقول الثاني هو المختار عند بعض الشافعية والقول الثالث
هو الراجح عند متاخري فقهاء الحنفية وان كان المشهور من جماهير قدمائهم
هو القول الرابع وهو الذي قال به قراء البصرة والشام والمدينة الا قالون
وعليه فقهاء هذه الامصار كمالك والاوزاعي ووافقهم حمزة من قراء الكوفة
وقال بعض المتاخرين ان ابا حنيفة لم ينص في البسملة بشيء لكن لما كان كوفيا
وقد نص الكوفيون على عدم جزئيتها ومنه ظن انها ليست من السورة
عنده ولا يخفى ان عدم نصه فيها لا يدل على ما ظن بشيء من الدلالات
لاحتمال توقفه في امرها واما القول الخامس فقد نسبه صاحب الكشف
الى احمد وداود فلا عبرة بما قيل من انه مجرد احتمال لم يقل به احد لما روي
عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرا سورة الفاتحة

وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية وما روي انه صلى الله عليه
وآله قال فاتحة الكتاب سبع آيات اوليهن بسم الله الرحمن الرحيم
ولا اختلاف ظاهر بين الحديثين ثم الخلف في انها آية برأسها ام مع ما بعدها واما
الجمع بينهما بان الثاني من قبيل قولنا اول البروج الدرجة الاولى الحمل واول
آيات الفاتحة حرف البا فهو كما ترى وبعضهم روى حديث ام سلمة بوجه
لا يخالف هذا الحديث بل قالت قرأ رسول الله الفاتحة فعد بسم الله الرحمن الرحيم
آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم الدين آية
اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية ولنا ايضا ما رواه اصحابنا
في الصحيح عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
عن السبع المثاني والقرآن العظيم هي الفاتحة قال نعم قلت بسم الله الرحمن الرحيم
من السبع قال نعم هي افضلهن وما رواه ايضا من ان يحيى بن عمران الهمداني
كتب الى ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يسأله عن مصلي قرأ بسملة في الفاتحة

فلما

فلما صار الى السورة ترك البسملة فكتب عليه السلام بخطه يعيدها **فصل**
واما الاستدلال على هذا المطلب بالرواية عن ابن عباس انه قال حين ترك
الناس البسملة في اوائل السور من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من
كتاب الله فضعيف مع ما فيه لانها انما تدل على بطلان القول الثاني والثالث والرابع
لا على الاول لاطباقها على الخمس على ان في متنها خللا يبعد صدور مثله
عن مثله لخلو براءة عن التسمية فالصواب ثلث عشرة آية واصلاحه بان يرى
تصديرها بها او نزول الفاتحة مرتين او انه الحق المعدوم بالمتروك تغليبا
ولو نجا او ان غرضه تركها مطلقا حتى من النمل وجعل المتروك آية اما تجوزا
او لاستلزام ترك البعض ترك الكل فضعيف اذ لو كان رأيه ذلك لنقل
كما نقل سائر آرائه في امثال ذلك والتغليب يسقط في الاستدلال لاحتماله
في اكثر من واحدة وجعل ما الاشنعية فيه جزء من التشنيع شنيع والكلام انما هو
في اوائل السور فاقتحام غيرها مع انها لم تترك فيه لغو لا يليق بمثله واما الاستدلال
بالاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله جل وعلا واتفاق الامة على اثباتها

في المصاحف مع مبالغتهم في تجريد القرآن فعلم الاستدلال على انها من القرآن
لا على ما هو المدعى من جزئيتها للسور المصدرة بها ثم في هذا المقام بحث يحسن التنبيه
عليه وهو انه لا خلاف بين فقهائنا رضوان الله عليهم في ان كل متواتر من القرآن
تجوز القراءة به في الصلوة ولم يفرقوا بين تخالفها في الصفات او في اثبات
بعض الحروف والكلمات كملك ومالك وقوله تعالى تجري من تحتها الانهار
باثبات لفظ من وتركها فالمكلف مخير في الصلوة بين الترك والاثبات اذ كل منهما
متواتر وهذا يقتضي الحكم بصحة صلوة من ترك البسملة ايضا لانه قد قرء بالتواتر
من قراءة حمزة وابي عمرو وابن عامر وورش عن نافع وقد حكموا ببطلان صلوته
فقد تناقض الحكمان فاما ان يصار القدح في تواتر الترك وهو كما ترى او يقال
بعدم كلية تلك القضية وان عقدوها كلية ويجعل حكمهم هذا منبها على تطرق
الاستثناء اليها فكانهم قالوا كل متواتر يجوز به القراءة في الصلوة الا ترك البسملة
قبل السورة ولعل هذا اهون وللكلام في هذا المقام مجال واسع والله اعلم بحقايق
الامور **فصل** الباء اما للاستعانة او للمصاحبة وربما رجحت الاولى

بكونها اوفق بقوله تعالى اياك نستعين وبان جعل الاسم الكريم ذريعة يتوصل بها
الى الفعل مشعر بزيادة مدخلية فيه حتى كانه لا يتاتى ولا يوجد بدونه والمصاحبة عرية
عن ذلك الاشعار والتبرك الذي ربما تراءى معها مشترك اذ ليس معنى
شيء منهما ولا لازما له وانما نشا من خصوص المادة فان ذكر الله سبحانه مثمر
للبركة على اي نحو جرى والسورة بجملتها مقولة على السنة العباد ارشادا لهم الى
طريق التبرك باسمائه والحمد على نعمائه والاخلاص في الاقبال عليه وسؤال الهداية
من لديه واما متعلق الباء فلك باضماره خاصا وعاما فعلا واسما موخرا ومقدما
ولعل اولى هذه الثمانية اولها اعني الخاص الفعلي الموخر فالتقدير بسم الله اقرأ لا
ابتدئ لان الفعل الذي تلا بسملة وبدء القاري بها في قراءته ولوروده خاصا
عند الذكر في قوله تعالى اقرأ باسم ربك فكذلك عند الحذف اذ القرآن يفسر
بعضه بعضا وفي الحديث ان النبي امر من اوى الى فراشه ان يقول باسمك ربي
وضعت جنبي وبك ارفعه وفي حديث ابي ذر وحذيفة انه صلى الله عليه وآله كان
اذا اوى الى فراشه يقول باسمك اللهم احيى واموت ولان ما يدل على البسملة

الاسم الاقدس لمطلق القراءة اولى مما هو صريح في التقييد بابتدائها كيف والاحق
بان تقصد بالبسملة الاستعانة عليه هو القراءة ليجلبها ليقع باجمعها على الوجه اللائق
من حضور القلب وعدم الاشتغال في اثنائها بغير الاقبال على الحق جل شانه
وما قيل من اقتضاء اضمار ابدأ لتعلق الحديث الابتداء لفظا ومعنى واقتضاء تقدير اقرأ الى
رفض العمل بلفظا فمما لا يستحق في امثال هذه المقامات الاصغاء اليه فضلا عن التعويل
عليه واما ايثار اقرأ على قرائتي فلزيادة التصريح ضرورة اضمار الخبر وتعلق الظرف
بمانع جعله خبرا لما تأخر العامل فلما فيه من تقديم ما هو احق بالتعظيم ولافادته
قصر الاستعانة والتبرك على اسمه جل وعلا قصرا حقيقيا او اضافيا قلبيا ردا
على المشركين في قولهم باللات والعزى وليوافق تقديم الاسم الكريم على ما تلاه
تقدم مسماه على ما سواه وكان حق الباء ان تفتح وفاقا لسائر اخواتها من التاء
والواو والفاء والكاف وغيرها من حروف المعاني التي لما كثر الابتداء بها وقد
منع افرادها وقصدهم الابتداء بالساكن من سكونها الذي هو الاصل في المبنيات
عوضوا عنها بالفتحة التي هي اختها من الخفة وانما كسرت لانفرادها من بين لزوم

الحرفية فتحركوها بالكسرة المناسبة للسكون الذي هو حليته
الحروف مناسبة العلة للعدم ولكون حركتها موافقة لاثرها كما
كسر لام الامر ولام الجر الداخلة على مظهر ليمتاز عن لام الابتداء
فيما لا تظهر فيه اثر العامل كالمبني والتقديري والموقوف عليه
ولم يخشوا التباس اللامين الاولين لتمايز مدخوليهما بالفعلية
والاسمية وللاخرين حال الدخول على مضمر للتمايز بالاتصال
والانفصال واما كسر الجارة لياء المتكلم فللتناسب كما ان فتح لام
المستغاث للتمييز عن المستغاث له مع ان وقوعه موقع كاف
ادعوك قد صيره في حكم المضمر **فصل** الاسم عند البصريين من
الاسماء المحذوفة الاعجاز المسكنة الاوائل تخفيفا لكثرة الاستعمال
المبدوءة حال الابتداء بهمزة الوصل جريا على ما هو دابهم من الابتداء
بالمتحرك فقربوها بما يثبت في الابتداء ويسقط في الوصل قضاء لحق
العادة والاصل واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وصلة سمو

كغصف وعضو وعند الكوفيين من السمة وصلة وسم فعوضوا عن الواو
همزة وصل فلم يكثر اعلاله بحذف لامه واسكان فائه ويشهد للاول
اطراد تصريفه جمعا وتصغيرا ونحوهما على اسماء وسمي وسميت دون
اوسام ووسيم ووسمت والقلب مع بعده لا يطرد واما ورود سُمى
كهدى في قوله والله اسماك سُمًا مباركا فلا ينهض شاهدا لمجيء سُم بالضم
في قوله بسم الذي في كل سورة سمه فلعله هو الوارد هناك ايضا والا
ح ظاهر لا مقدر ويرد على الثاني ان المعهود في كلامهم تعويض الهمزة
عن العجز كابن ونظائره لا عن الصدر بل المعهود التعويض عنه بالها كالزنة
والعدة ونحوهما وقد اشتهر الخلاف في ان الاسم هل هو غير المسمى او عينه
ونسب الاول الى المعتزلة والثاني الى الاشاعرة وتحير النحارير
في البحث تحرير محل البحث بحيث يصير قابلا للنزاع حتى قال بعضهم
ان البحث فيه عبث هو كذلك بحسب الظاهر فانه ان اريد اللفظ
فلا مرية في انه غير المسمى اذ لا يشك عاقل في ان لفظ فرس مثلا

غير الحيوان الصاهل ولفظ النار غير الجسم المحرق ولا حاجة فيه الى الاستدلال
بتألف الاسم من اصوات غير قارة واختلافه باختلاف الامم وتعدده
تارة واتحاده اخرى بخلاف المسمى وان اريد ذات الشيء كما في قولنا
الفرس مركوب مثلا كان عبارة عن المسمى وان اريد به الصفة كما هو رأي
الاشعري انقسم انقسامها عنده الى ما هو غيره كالخالق والى ما ليس هو ولا غيره
كالعالم وقد يقال انه كما قد يعلم ان مراد اللافظ من الاسم اللفظ تارة و
المسمى اخرى نحو زيد كلمة وعمرو متكلم فقد لا يعلم ارادته احدهما بخصوصه نحو احمد
مبارك وخالد منصرف وخسرو اعجمي عند عدم قرينة حالية ومقالية معينة
للمراد ح فهل يحمل الاسم على اللفظ او على المسمى فهذا هو محل النزاع الفريقين
هذا واما قوله تعالى سبح اسم ربك ووقوع النكاح والطلاق بالحمل على
الاسماء فلا يدلان على العينية لوجوب تنزيه اسمائه جل وعلا عن الرفث
وسوء الادب واحتمال الاقحام كما في قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما
وقيام قرينة الصارفة وادخال الباء على الاسم دون لفظ الجلالة للاشعار
بانه كما يستعان بذاته سبحانه كما قال جل شانه واياك نستعين كذلك

يستعان بذكر اسمه المقدس ولما في قولنا بالله الرحمن الرحيم من ايهام قصر الاستعانة
والتبرك على هذه الاسماء ولان الشايع في الاستعانة على سبيل التبرك ان
يكون باسمائه تعالى لا بذاته سبحانه ولانه اوفق بالرد على المشركين في قولهم
باسم اللات والعزى واما التعليل بالفرق بين اليمين والتيمن فهو كما ترى ولم
يكتبوا الالف على ما هو الرسم لكثرة كتابة بسم الله فناسبها التخفيف بخلاف
قوله تعالى فسبح باسم ربك **فصل** قد اختلف كلام اهل الكمال وتشعب
المذاهب والاقوال في لفظ الجلالة المقدسة كما اضطربت الانظار والآراء
وتاهت افكار العقلاء في مدلولها المحتجب بانوار العظمة والجلال عن خفافيش
الوهم والخيال فكانه قد انعكس بعض اشعة المعنى على اللفظ فبهرت ابصار
المتطلعين الى طريقه ولا في الاسلام وصار له تعالى كالعلم اجري مجراه
وليس في الحقيقة علما واستدلوا على بطلان القول بالعلمية بوجوه منها
ان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهذا
حاصل بينه وبين الاصول المذكورة قبل هذا ومنها انه لو كان علما لما افاد
ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا لاشعاره ح بالمكانية تعالى الله

عنها

عنها علوا كبيرا بخلاف ما لو كان وصفا بمعنى المعبود بالحق وفيه ان الاسم
قد يلاحظ معه معنى يصلح به لتعلق الظرف كما يلاحظ في حاتم معنى الكرم وفي
الاسد معنى الاقدام فليلاحظ هنا المعبود بالحق لاشتهاره سبحانه بذلك
في ضمن هذا الاسم المقدس ومنها ان ذاته تعالى من حيث هي من دون
اعتبار امر حقيقي او غيره غير معقولة للبشر فلا يمكن ان يدل عليها بلفظ واورد
عليه ان اقصى ما يلزم منه عدم تمكن البشر من وضع العلم له جل شانه لا ما هو
المدعى من انه ليس سبحانه علم وقد صح ان اسماءه تعالى توقيفية فيجوز ان
يضع هو لذاته المقدسة علما على ان القول بعدم تمكن البشر من وضع العلم
محل كلام اذ يكفي في وضع الاسم تعقل المسمى بوجه مميز له عما عداه ايه سواه ولقائل
ان يقول ان غرض المستدل ان وضع العلم لخصوصية الذات المقدسة
لا يليق بالحكمة لجريانه مجرى العبث لان الغرض من الوضع هو التفهم والتفاهم
لكن الدلالة على الذات المقدسة بالعلم بحيث يفهم منه المعنى العلمي غير ممكنة
واحضار المسمى بشخصه في ذهن السامع عند اطلاق العلم محال لا سبيل اليه
فيما نحن فيه فانا معاشر البشر لا يخطر ببالنا عند سماع العلم النفس الموضوع له

اعنى الذات المقدسة اصلا لتقدسها عن اللوث بالحضور على وجه التشخص
فى اذهاننا بل لا نعقلها جل شانه الا بصفات وسلوب واضافات يمكننا
فهم معانيها والظاهر ان هذا ليس مختصا بنا بل الملائكة ايضا مشاركون
لنا فى القصور عن ادراك المعنى العلمى فقد ورد فى الحديث ان الله احتجب عن
العقول كما احتجب عن الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم
واما حكاية تمكن البشر من وضع العلم للذات المقدسة فلا يخفى ما فيه فانها
انما يدرك بمفهومات كلية منحصرة فى فرد فيكون اللفظ موضوعا فى الحقيقة
لمفهوم كلى لا لجزئى حقيقى فلا يكون علما وان جعل المفهوم الكلى آلة للوضع
وجعل الموضوع له الخصوصية التى يصدق عليها هذا المفهوم كما قيل فى هذا
ونظائره لم يكن علما وانتظم فى سلك المضمرات واسماء الاشارات وما
هو من ذلك القبيل فتامل وتبصر تتمة تفخيم لام الجلالة المقدسة طريقة
شائعة لا يجوز خلافها وذلك اذا انضم ما قبلها او انفتح لا اذا انكسر
وربما قيل بالتفخيم فى الاحوال الثلثة ونقل نحو ذلك عن بعض القراء
وربما اوهم كلام الكشاف وحذف الالف منها لحن تبطل به الصلوة

[illegible]

وانما ورد فى الشعر للضرورة ولا ينعقد به اليمين عندنا لانه ليس من الاسماء
المختصة ولا الغالبة وفصل بعض الشافعية فقال اما اليمين الصريح وهو عندهم
ما ينعقد بمجرد التلفظ بالاسم ولا يحتاج معه ان ينوى الحالف الذات
المقدسة كالحلف بالاسماء المختصة به تعالى كالخالق والرحمن فلا ينعقد
به واما اليمين الكنائى وهو عندهم ما يحتاج فيه الى النية المذكورة كالحلف
بالاسماء المشتركة كالحى والسميع والبصير فينعقد معها واما اصحابنا رضى الله
عنهم فلا يجوزون الحلف بالاسماء المشتركة الغير الغالبة ويعتبرون القصد
المذكور فى المختصة الغالبة معا وتفصيل ذلك فى كتب الفقهية والله اعلم
فصل الرحمة رقة فى القلب وتاثر تقتضى التفضل والاحسان وتوصف
بها سبحانه باعتبار غايتها التى هى فعل لا باعتبار مبدئها الذى
هو انفعال تنزه جل شانه عنه واكثر اسمائه تعالى توخذ بهذا الاعتبار كالرحمن
الرحيم وهما صفتان مشبهتان من رحيم بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز بنقله
الى رحم بالضم وتلجلجت السنتهم عند بيانه وتحقيقه فقيل هو لفظ عبرى و
قيل سريانى واصله لاها فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال الالف واللام

عليه وقيل بل هو عربي واصله اله حذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام
ومن ثم لم يسقطا حال النداء ولم يوصل تحاشياً عن حذف العوض وجزء
والقطع به ليتمحضا في العوضية تحرزاً عن اجتماع اداتي التعريف وقيل بل
حذفها مقيس على تخفيفها فالتعويض من خواص الاسم المقدس وهو في الاصل
اسم جنس تقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واما لفظ الجلالة
المقدسة فلم يطلق الا على المعبود بالحق تعالى وتقدس ثم اختلف في اشتقاق
الله فقيل من اله كعبد وزناً ومعنى آلهة كعبادة والوهة والوهية بالضم وهو
معنى المالوه كالكتاب بمعنى المكتوب وقيل من اله بالكسر فقيل معنى تحير
لتحير العقول فيه وقيل سكن لان الارواح تسكن اليه القلوب تطمئن
بذكره وقيل معنى فزع من امر نزل عليه ومنه آلهه غيره اذا ازال فزعه
واجاره لان العابد يفزع اليه وهو يجيره في الواقع او في زعمه الباطل وقيل
اولع اذ العباد مولعون بذكره والتضرع اليه وقيل من وله بالكسر اذا تحير وتخبط
عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لثقل كسرتها وقيل اصل لفظ الجلالة
لاه مصدر لاه يليه لاهاً ولياهاً اذا احتجب وارتفع لانه سبحانه محتجب عن

ادراک

ادراک البصائر والابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق بعز شانه
وسمو سلطانه وقيل هو علم للذات المقدسة واستدل عليه بوجوه
منها انه يوصف ولا يوصف به ومن ثم جعلوه في قوله تعالى
الى صراط العزيز الحميد الله عطف بيان لا نعتاً ويرد عليه انه لا
يستلزم العلمية ولا ينفي كونه اسم جنس وايضاً فالصفات الغالبة
تعامل معاملة الاعلام في كثير من الاحكام ومنها ان العرب لم تترك
شيئاً من الاشياء التي يحتاج في المحاورات الى التعبير عنها الا وضعت
له اسماً فكيف تترك موجد الاشياء وخالقها من دون اسم ويرد عليه
ما اورد اولاً على الاول ومنها انه سبحانه يوصف بصفات خاصة
جل شانه فلا بد من اسم مخصص به يجري عليه تلك الصفات اذ
الموصوف اخص او مساو ويرد عليه ما ورد ثانياً على الاول ومنها انه
لو كان وصفاً كما يقال من انه موضوع لمفهوم واجب الوجود المنحصر في
فرد لم يكن قول لا اله الا الله مفيداً للتوحيد مثل لا اله الا الرحمن اذ يكون

ح مفيد لانحصار الالوهية في هذا المفهوم الكلي ويمكن ان يكون قائله معتقدا ان
لذلك المفهوم افرادا كثيرة وربما تعارض بانه لو كان علما لفرد معين من
مفهوم واجب الوجود لم يكن قل هو الله احد مفيدا للتوحيد لجواز
ان يكون لذلك المفهوم فردان او اكثر في نفس الامر ويكون لفظ الجلالة
علما لاحدهما مع انهم جعلوا السورة من الدلائل السمعية للتوحيد ويمكن
ان يقال ان اول هذه السورة انما هو دليل سمعي على الاحدية التي هي
عدم قبول القسمة بانحائها واما الواحدية بمعنى نفي الشريك فانما يستفاد
من آخرها اعني قوله جل وعلا ولم يكن له كفوا احد وبالنظر الى ذلك
سميت سورة التوحيد **فصل** ذهب جماعة الى ان لفظ الجلالة
في الاصل وصف لكن لم يطلق على غيره جل شانه اصلا الا في الجاهلية
بالضم والاظهر منع صرف رحمن لالحاقه بالغالب في بابه لتحقق الشرط
من انتفاء فعلانة باختصاصه بالله سبحانه لانه عارض مع انتفاء الشرط
عند من اعتبر وجود فعلى وهو ابلغ من الرحيم لان زيادة المباني تنبي في الا

الاغلب

في الاغلب عن زيادة المعاني كما في قطع وقطّع وهي هنا اما باعتبار
الكم وعليه حملوا ما ورد في الدعاء المأثور يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة
لشمول رحمة الدنيا للمؤمن والكافر واختصاص رحمة الآخرة بالمؤمن واما
باعتبار الكيفية وعليه حملوا ما ورد في الدعاء ايضا يا رحمن الدنيا و
الآخرة ورحيم الدنيا لجسامة نعم الآخرة باجمعها بخلاف نعم الدنيا
وانت خبير بان زيادة المعنى في المشتق تكون بزيادة مدلوله لتضمنه
اعني المعنى المصدري ولا ريب ان رحمة الآخرة كما هي زائدة على رحمة
الدنيا كيفا فهي زائدة عليها كما ايضا لتواترها وعدم انقطاع افرادها
بل لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي وهذا يقتضي عدم استقامة
الاعتبار الاول في الدعاء الاول لكنهم اعتبروا فيه زيادة افراد
متعلق المعنى المصدري اعني المرحومين ولعلهم عدوا جميع انواع الرحمة الواصلة
الى الشخص الواحد رحمة واحدة ثم لما كان الرحمن بمعنى البالغ في الرحمة
غايتها اختص بالله سبحانه ولم يطلق على غيره لانه هو المتفضل حقيقة

من عداه طالب بلطفه واحسانه اما شيئا دنيويا او ثوابا اخرويا او ازالة
رذيلة الجنسية او ازاحة خساسة البخل وحب المال ثم هو كالواسطة فان آيات
النعمة وسوقها الى المنعم واقداره وتمكينه من ايصالها الى غيره ذلك
كلها منه جل شانه وعظم امتنانه والى الاختصاص المذكور وشمول
المؤمن والكافر يومى ما روى عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
انه قال الرحمن خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة وتقديمه
على الرحيم مع اقتضاء الترقي العكس لتقدم رحمة الدنيا وللمحافظة على رءوس
الآي ولانه لاختصاصه بالله سبحانه صار كالواسطة بين العلم والوصف
فناسب توسطه بينهما ولان الملحوظ اولا في باب التعظيم والثناء هو عظائم
النعماء وجلائل الآلاء وما عداها يجري مجرى التتمة والرديف وفي ذكر
هذه الاسماء في البسملة التي هي مفتتح الكتاب الكريم تحريك لسلسلة الرحمة
وتأسيس لمباني الجود والكرم وتشييد لمعالم العفو والرافة وايماء الى
مضمون سبقت رحمتي غضبي وتنبيه على التحقيق بان يستعان بذكره

في

في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها والمولى للنعم
بجملتها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها هذا وربما يوجد في كلام
بعضهم ان في وصفه جل شانه بالرحمة الاخروية ردا على المعتزلة القائلين
بوجوب ايصال الثواب الى العباد في مقابل سوابق اعمال الخير الصادرة
عنهم فان الوجوب عليه جل شانه لا يجامع التفضل والاحسان الذين
هما معنى الرحمة بالنسبة اليه سبحانه وانت خبير بانهم لا يقولون بان
جميع ما يصدر عنه تعالى من النعم الاخروية واجب عليه ليلزمهم ان
لا يكون جل شانه متفضلا بشيء منها وانما مذهبهم وجوب بعض تلك
النعم اعني التي استحقها المكلفون في مقابلة الاعمال الصادرة عنهم والالام
الواصلة اليهم واما باقي انواع النعم واصناف الاحسان التي لا يحصر
قدرها ولا يقدر حصرها فهم لا ينكرون انها تفضل منه جل شانه واحسان
وترحم وامتنان عساك تستمع في هذا كلاما مبسوطا انشاء الله تعالى
الحمد هو الثناء على مزية اختيارية من انعام او غيره ولامه جنسية او استغراقية

او عهدية اي حقيقة الحمد او جميع افراده او الفرد الاكمل منه ثابت
له ثبوتا قصريا كما تفيده لام الاختصاص او معونة المقام وقد اشتهر
امتيازه عن الشكر بمعاكسته له في خصوص المورد وعموم المتعلق كما اشتهر
امتيازه عن المدح بتقييد الاختيار ودعوى امتيازه باشعاره بالانتهاء
الى المثنى عليه دون المدح مما لم يثبت وما جاء في الحديث من نفي الشكر
عمن لم يحمده وما ذكروه من ان حمده جل شانه يشتمل الموارد الثلثة لا يقدح
في الاول لما ان ما اشتهر من حمده سبحانه على الصفات الذاتية
وما ورد من اثبات المحمودية لغير الفاعل فضلا عن المختار في قوله تعالى
مقاما محمودا او قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى الى غير ذلك لا يقدح
في الثاني لان الغرض المبالغة بناء على كون الحمد اكمل شعب الشكر واشيعها
ومعنى الشمول كون كل من الموارد الثلثة حامدا له سبحانه بنفسه كما قال
تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده والحمد على الصفات باعتبار الاثار
المترتبة عليها او على نفس الذات المقدسة بناء على ما هو التحقيق من العينية

او لتنزيلها منزلة افعال اختيارية لاستقلال الذات بها او كونها
كافية فيها ومجيء المحمود بمعنى المرضي غير عزيز في اللغة او هو من قبيل
صفة الشيء بوصف صاحبه نها او قد عرفت فيما سبق ان هذه
السورة الكريمة منقولة عن السنة العباد ولا ريب ان حمدهم جار على طبق
ما يعتقدونه ثناء ويعدونه مدحا وتمجيدا بحسب ما ادركته
مالوفاتهم واستقرت عليه متعارفاتهم وهذا يوذن بتوسيع دائرة
الثناء وعدم تضييقها بالقصر على ما هو كذلك بحسب نفس الامر
فان ما يثنى به عليه سبحانه ربما كان من اجل سرادقات كماله ومعزل عن
عن ان يليق بكبرياء جلاله لكنه جل شانه رخص لنا في ذلك وقبل منا
هذه البضاعة المزجاة لكمال كرمه واحسانه بل اثابنا عليها بوفور لطفه
وامتنانه كما انه سبحانه لم يوجب علينا ان نصفه الا بمثل
الصفات التي الفناها وشاهدناها وكانت بحسب حالنا مزية وبالنسبة
الينا كمالا كالكلام والحيوة والارادة والسمع والبصر وغيرها مما

به مداركنا و انتهت اليه طليعة و همنا دون ما لم تصل اليه عقولنا و لا تخطى
الى عرصة ساحة اقدام افهامنا و ناهيك فى هذا الباب بكلام الامام
ابى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام فقد روى عنه انه قال لاصحابه
كلما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم و لعل
النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيين فان ذلك كمالها و تعتقد ان عدمهما
نقصان لمن لا يتصف بهما و هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى
و الى الله المفزع و من تأمل هذا الكلام الشريف بعين البصيرة فاحت عليه
من ازهاره نفحة قدسية تعطر مشام الارواح و لاحت لديه من انواره
شعشعة انسية تحيى رميم الاشباح هذا و انما لم يعامل الحمد هنا معاملة سائر
اخواته من المصادر المنصوبة على المفعولية المطلقة لعامل مقدر لا يكاد يذكر
نحو شكرا و عجبا و جعل متحليا بحلية الرفع بالابتداء ايثارا للدوام و الثبات
على التجدد و الحدوث و اشعارا بانه حاصل له تعالى شأنه من دون
ملاحظة اثبات مثبت و قول قائل احمد الله حمدا او نحوه و محافظة على لقا

صلاحية

صلاحيته للاستغراق فانها مما تقوت على ذلك التقدير كما لا يخفى
و الله اعلم رب العالمين اى مالكهم الحقيقى و الرب اما
مصدر بمعنى التربية و هى تبليغ الشئ كماله تدريجا وصف به للمبالغة
كالعدل و الجور اما عقلى و لغوى و المبالغة فى الاول اشد و ما يظن
من انتفائها فى الثانى رأسا ليس بشئ اذ التقدير لتصحيح الحمل لا يوجب
انتفائها بالكلية و ان كنت فى مرية من ذلك فانظر الى حكمهم بان
التشبيه بلا اداة ابلغ من مذكورها و اما صفة مشبهة من ربه يربه المضمر
بعد نقله الى فعل بالضم كما سبق مثله فى الرحمن و لا اشكال فى وصف
المعرفة به اذ الاضافة حينئذ حقيقة من قبيل كريم البلد لانتفاء عمل النصب
مع ان المراد الاستمرار دون التجدد و سمى به المالك لانه يحفظ
ما يملكه و يربيه و لا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار او مجموعا
كالارباب و لعل النكتة فى ذلك هى انه سبحانه هو المربى الحقيقى
لكل ما حواه نطاق الامكان و شم رائحة من الوجود و هم باسرهم مربوبون

مسجلون عن مرتبة تربية العرفان وجدت من بعضهم بحسب الظاهر تربية
فهي في الحقيقة تربية منه جل شأنه اجراها على يده فهو الرب حقيقة
واطلاق الرب على غيره مجاز يحتاج الى قرينة فجعلوا الملك القرينة
اما التقييد او الجمع والعالم اسم لما يعلم به الشيء وكثيرا ما يجي صيغة
فاعل بالفتح اسما للآلة التي يفعل بها الشيء كالخاتم والطابع والقالب
لكنه غلب فيما يعلم به الصانع عز شأنه مما اتسم بسمة الامكان اعني
في كل جنس من اجناسه تارة كما يقال عالم الافلاك وعالم العناصر
وعليه جرى قوله جل وعلا وما رب العالمين قال رب السموات و
والارض وما بينهما وفي مجموع تلك الاجناس اخرى كما يقال عالم
المخلوقات وعالم الممكنات اعني جميع ما سوى الله تعالى مجردا او ماديا
فلكيا او عنصريا واما اطلاقه على كل واحد من احاد افراد الجنس فهو و
ان كان مما لا مرية في جوازه اذ ما في خطة الوجود من نقير وقطمير الا وفيه
حجج قاطعة على وجود الصانع الخبير الا انه لم يتفق في ذينك المعنيين

ولعل

ولعل في الآية الكريمة بالمعنى الاول اذ هو بالمعنى الثاني لا يجمع لعدم جريان
التعدد فيه وانما جمع معرفا باللام للاشعار بشمول ربوبيته جل شأنه
جميع الاجناس ثم لما كان مطلقا على الجنس باسره لم يبعد تنزيله منزلة
الجمع بل قال في مجمع البيان بانخراطه في سلك الجموع التي لا واحد لها
كالنفر والجيش وكما يستغرق الجمع المعرف احاد مفرده وان لم يصدق
عليها كما قالوه في قوله تعالى والله يحب المحسنين كذلك يشمل العالم
افراد الجنس المسمى به وان لم يطلق عليها كانها احاد مفرده التقديري
فلفظ العالمين بمنزلة جمع الجمع فكما ان الاقاويل يتناول كل واحد من احاد
الاقوال كذلك هذا اللفظ يتناول كل واحد من احاد الاجناس وانما
جمع بالواو والنون تغليبا لاجناس العقلاء من الملائكة والانس والجن
على غيرهم وقيل هو في الاصل اسم لذوي العلم ولغيرهم بالتبع وقيل
للثقلين فقط وعليه جرى قوله سبحانه ليكون للعالمين نذيرا وقيل للانس
منهم بدا وقد يجعل قوله جل شأنه رب العالمين دليلا على افتقار الممكنات

في بقائها الى المؤثر ويقرر تارة بان الصفة المشبهة تدل على الثبوت
والاستمرار وتربيته سبحانه لها مستمرة واعظم افرادها هو مناط بقية الافراد
الاخر اعني استمرار افاضة نور الوجود عليها الى الابد الذي تقتضيه حالها
وفيه ما لا يخفى واخرى بان شمول التربية للممكنات باسرها على ما يفيده تعريف
الجمع يعطي ذلك اذ تربية بعضها كبعض الجمادات ليست الا استمرار افاضة
نور الوجود عليه واختصاصه بذلك دون غيره مما لا يقبله العقل السليم
واما جعله اشارة الى الدليل العقلي المشهور في اثبات هذا المرام فهو
كما ترى **الرحمن الرحيم** قد تمسك بذكرهما من قال بعدم كون
البسملة جزءا من الفاتحة زاعما لزوم التكرار من دون ثمرة وليس بشيء
اذ لو لم يكن فيه الا التشييد لمباني الرحمة والاشعار في مفتتح الكتاب
بان اعتناءه عز وعلا بها اكثر واشد من الاعتناء ببقية الصفات
لكفى كيف وانه لما كان وصفه سبحانه بكونه ربا للعالمين اشارة
الى المبدأ وفي قوله تعالى مالك يوم الدين اشارة الى المعاد

بالبر

ناسب ان يتوسط بينهما ما يشير الى حسن صنيعه جل شأنه فيما بينهما وايضا
فيه بسط بساط الرجاء بالتنبيه على ان مالك يوم الجزاء رحمن رحيم
فلا تيأسوا ايها المذنبون من صفحه عن ذنوبكم في ذلك اليوم الهائل
واستوثقوا برحمته الكاملة ان لا يفضحكم على رؤس الاشهاد يوم تبلى السرائر
وايضا فتوسيط هذين الوصفين بين التخصيص بالحمد والتخصيص بالعبادة
يتضمن الايماء الى ان المستاهل للحمد والمستحق للعبادة هو البالغ في الرحمة
اقصى غاياتها والمولي للنعم عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها **مالك**
قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف وقرأ باقي العشرة ملك
يوم الدين وقد يؤيد القراءة الاولى بالانطباق على قوله عز
من قائل يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله والثانية بانها
ادخل في التعظيم وانسب بالاضافة الى يوم الدين واشد طباقا لقوله
جل شأنه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وانه سبحانه وصف
نفسه في خاتمة الكتاب بالملكية بعد وصفه بالربوبية فناسب الجريان

فی فاتحه علی ذلک السؤال و ما یتراءی من خدشه هذا الوجه بمخالفه
الترتیب النزولی للترتیب الحالی لیس بذاک اذ یکفی سبق علمه عز و علا باستقرار
ترتیب القرآن علی ما هو علیه الآن والمالک من له التصرف فی الاعیان
التی فی حوزته کیف یشاء والملک من له التصرف فی امور العامة بالامر
والنهی علی سبیل الغلبة والاستیلاء والدین الجزاء خیرا کان او شرا
ومنه قولهم کما تدین تدان والمروی عن الباقر علیه السلام ان المراد
الحساب واضافة اسم الفاعل الی الظرف لاجرائه مجری المفعول به توسعا
والمراد مالک الامور کلها فی ذلک الیوم وسوغ وصف المعرفة به ارادة
المضی تنزیلا للمحقق الوقوع منزلة ما وقع علی وتیرة ونادی اصحاب الجنة الامور
او ارادة الاستمرار الثبوتی بناء علی التنزیل المذکور وبقاء ذلک الیوم
ابدا وعلی التقدیرین فالاضافة حقیقیة موجبة للتعریف واما القراءة
الثانیة فلو نها اخف اذ هی من اضافة الصفة المشبهة الی غیر معمولها
فهی حقیقیة مثل کریم البلد اذ اضافتها اللفظیة منحصرة فی الاضافة الی الفاعل علی

لاشتقا

لاشتقاقها من اللازم وهذا یصلح مؤیدا خامسا لهذه القراءة فان قلت
لم لم یجعل فی القراءة الاولی بدلا لتخلف المؤنة ایضا فقد اختار المحققون
جواز ابدال النکرة الغیر الموصوفة من المعرفة قلنا لان البدل هو المقصود
بالنسبة والغرض ان الحمد ثابت له جل وعلا باعتبار هذه الصفات
وهو یفوت علی ذلک التقدیر کما لا یخفی وتخصیص الیوم بالاضافة مع انه
عز سلطانه ملک ومالک لجمیع الاشیاء فی کل الاوقات والایام
لتعظیم ذلک الیوم الهائل ولمناسبته الاشارة الی المعاد کما ان رب
العالمین اشارة الی المبدأ وما بینهما اشارة الی ما بین النشأتین کما مر
ولان الملک والملک الحاصلین فی هذه النشأة لبعض الناس
بحسب الظاهر یزولان ویبطلان فی ذلک الیوم وینسلخ الخلائق عنهما
انسلاخا بینا وینفرد جل شأنه بهما انفرادا ظاهرا علی کل احد وفی اجراء
هذه الصفات الاربع علیه تعالی تعلیل وتمهید لما اکتنف بهما سابقا
ولاحقا من اختصاص الحمد به سبحانه وقصر العبادة والاستعانة علیه

عز سلطانه وانما ولو معونة مقام التمدح الا ان هذه الصفات هي المجوّزة
للتخصيص والقصر المذكورين وان من لم يتصف بها لا يستحق ان يحمد
فضلا ان يعبد وفي ذكرها بعد اسم الذات الدال على استجماع صفات
الكمال تلويح بان من يحمده الناس ويعظمونه انما يكون حمدهم وتعظيمهم له لاحد
امور اربعة اما لكونه كاملا في ذاته وصفاته واما لكونه يرجون الفوز في
الاستقبال بجزيل احسانه وجليل امتنانه واما لانهم يخافون من قهره
وكمال قدرته وسطوته فكانه جل وعلا يقول يا معشر الناس ان كنتم تحمدون
وتعظمون للكمال الذاتي والصفاتي فاني انا الله وان كان للاحسان
والتربية والانعام فانا رب العالمين وان كان للرجاء والطمع في المستقبل
فانا الرحمن الرحيم وان كان للخوف من كمال القدرة والسطوة فانا
مالك يوم الدين **فصل** قد يظن ان استحقاقه جل شانه
للحمد بسبب الرحمة التي هي تفضل واحسان مما لا يستقيم على مذهب
المعتزلة القائلين بوجوب ايصال الثواب وقد سلفنا في آخر تفسير البسملة

ما يحسم

ما يحسم مادة هذه الظن ربما فان قلت ان قولهم بوجوب كل ما هو
اصلح بحال العباد عليه تعالى ينفي التفضل بالكلية اذ لا مرية في ان كل فرد من
افراد الاحسان واصناف الامتنان اصلح بحالهم فيكون واجبا عليه جل
شانه فلا يكون متفضلا بشيء منها فلا يستحق الحمد عليها عندهم فقد عاد المحذور
قلت انه لم يذهب الى الكلية الا شرذمة منهم لا يعبأ بهم ولا بكلامهم والمحققون
على ان هذه القضية جزئية وقد نبه على ذلك المحقق الطوسي في التجريد
ولم ينبه لذلك شراح كلامه والحاصل انهم انما يوجبون الاصلح الذي لو لم
يفعله لكان مناقضا لغرضه قالوا لما كان غرضه جل شانه من اظهار المعجزة
على يد النبي تصديق الخلق له فيجب ان يخلق فيهم ما يبصرونه ان كانت
من المبصرات او ما يسمعونها ان كانت من المسموعات لئلا يكون
باهمال ذلك مناقضا لغرضه وكذلك لما كان غرضه من خلقنا ان
نعبده كما قال عز وعلا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيجب
عليه ارشادنا الى ذلك بارسال الرسل صلوات الله عليهم الا ان

الغرض وعلى هذا فقس وحينئذ تبقى الجدال معهم في تعليلهم افعال التعالى
بالاغراض واجرائهم هذه الآية وامثالها من الآيات على ظاهرها و
ونتكلم فيه في موضع يليق به ان شاء الله تعالى على انهم تقولون ان وجوب
الشيء لا ينافي التفضل به اذ انشاء وجوبه من تفضل سابق كمن الزم نفسه
بعهد او يمين ان يتصدق على المسكين الفلاني بمال جزيل فانه اذا وصل
ذالك اليه عد في العرف متفضلا عليه ولهذا لو اعرض ذلك المسكين
عن حمده وشكره مستندا الى ان ذالك الاعطاء كان واجبا عليه لاستحق
الذم من جميع العقلاء ومانحن فيه من ذلك القبيل فان خلقنا لم يكن
واجبا عليه سبحانه لكن لما اوجدنا من كتم العدم تفضلا واحسانا والبسنا
خلعة الوجود تطولا وامتنانا لنتاهل للقرب من ساحة جلاله ونستعد
للاستضاءة بانوار جماله وجب بسبب ذلك التفضل امور اخر لكن
الوجوب عن كونها تفضلا كما في المثال المذكور والله اعلى والاعلى وبالاعتصام
واليه المرجع اياك نعبد واياك نستعين اكرر النجاة
على

على ان ايا هو الضمير والكاف والياء الملحقة بها حروف زيدت
لبيان الخطاب والتكلم والغيبة كتاء انت وكاف رايتك بمعنى اخبرني
المزيدة لتاكيد الخطاب وقال الزجاج هو اسم مظهر يضاف الى المضمرات
الثلث واحتج الخليل على الاضافة بقولهم اذا بلغ الرجل الستين فاياه
وايا الشواب وهو نعم الشاهد لولا شذوذه وقيل هي الضماير وايا
دعامة مخرجة لها عن الاتصال الى الانفصال وقيل بل المجموع والعبادة
اعلى مراتب الخضوع والتذلل ولذلك لا يليق بها الا من كان موليا
لاعلى النعم واعظمها من الوجود والحيوة وتوابعها ومن قال انها
لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى العلا اراد هذا والا فظاهره مصادم
لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وامّا رواه
عمدة الاسلام رحمه الله في الكافي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام
من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يؤدي عن الله
فقد عبد الله وان كان يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان فلعله

على سبيل المبالغة او ان العبادة فيه بمعنى الطاعة وما في مجمع البيان
من انكار القول بانها بمعنى الطاعة لعل المراد به انكار كونها حقيقة فيها
فما في الصحاح وغيرها من تفسيرها بالطاعة لا ينافيه كما يظن فان
اكثر اللغة كما قيل مجازات والاستعانة طلب المعونة على الفعل
اما لتعذر الاتيان به بدونها او لتعسره والمراد هنا طلب المعونة
في المهمات باسرها او في اداء العبادة والقيام بوظايفها من الا
خلاص التام وحضور القلب وفي هذا نكتة اوردها في تفسير الكبير هي
ان المتكلم لما نسب العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه
بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين يريد ان العبادة ايضا لا تتم
ولا تستتب الا بمعونة منه تعالى وتوفيق وتقديم العبادة على الاستعانة
يمكن ان يكون للاشارة الى هذه النكتة وللمحافظة على رؤوس الاي
ولان العبادة من مدلولات الاسم المقدس اذ معناه المعبود بالحق
فكانت احق بالقرب منه لانها مطلوب الله سبحانه من العباد والمعونة

مطلوبهم

مطلوبهم منه فناسب تقديم مطلوبه على مطلوبهم ولان المعونة انما
هي ثمرة العبادة ونتيجتها كما يظهر من الحديث القدسي ما تقرب الي
عبدي بشيء احب مما افترضت عليه وانه ليتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها الحديث ولانها اشد مناسبة لما ينبئ عن الجزاء
والاستعانة اقوى اتصالا بطلب الهداية ولان التخصيص بالعبادة
اول ما يحصل به الاسلام واما التخصيص بالاستعانة فانما يحصل
بعد الرسوخ التام في الدين والترقي في مراتب اليقين فكانت
احق بالتاخير ولان العبادة وسيلة الى حصول الحاجة التي هي المعونة
وتقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة فهذه وجوه
ثمانية لتقديم العبادة على الاستعانة **فصل** وتقديم مفعول
العبادة والاستعانة عليهما للحصر والتعظيم والاهتمام وتقديم
ما هو مقدم في الوجود الايماء الى ان العابد والمستعين ومن

يحذو حذوهما فينبغي ان يكون مطمح نظرهم اولا و بالذات
هو الحق جل شانه على وتيرة ما رايت شيئا الا رايت الله قبله
ثم منه الى النفس لا من حيث ذواتها بل من حيث انتسابها اليه عز
وعلا ومنتسبة اليه ثم الى اعمالهم من العبادة والاستعانة و
والمناجات وما شاكلها لا من حيث صدورها عنهم بل من حيث انها
نسبة شريفة و وصلة لطيفة بينهم وبينه عز سلطانه ومنه يظهر وجه تفصيل ما
حكاه سبحانه عن حبيبه لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه ان
معي ربي سيهدين وتكرير الضمير للتنصيص على التخصيص بالاستعانة
والا لاحتمل تقدير مفعولها مؤخرا فيفوت ولئلا يذهب الذهن الى
ان التخصيص انما هو مجموع الامرين لا بكل واحد منهما مع انه هو المطلوب
وللاستلذاذ بالخطاب وبسط الكلام مع المحبوب كما في قول على
نبينا وعليه السلام هي عصاي واثار صيغة المتكلم مع الغير على المتكلم
وحده للارشاد الى ملاحظة دخول الحفظة او حضار صلوة الجماعة او كل ذرة

من ذرات وجوده من قواه وحواسه الظاهرة والباطنة
او جميع ما حوته دايرة الامكان وانطوى عليه نطاق الحدوث
واتسم بسمة الوجود كما قال عز من قائل وان من شيء الا يسبح بحمده او
للايذان لحقارة نفسه عند باب العظمة والكبرياء عن عرض العبادة
منفردا وطلب الاعانة مستقلا من دون الانضمام والدخول في
جملة جماعة يشاركونه في عرض العبادة على ذلك الباب وطلب الاعانة
عن ذلك الجناب كما هو الداب في عرض الهدايا على الملوك
ورفع الحوايج اليهم او لقصد انه انما يتكلم عن لسان غيره من المقربين
الذين لهم اهلية المخاطبة وعرض الحاجة لدى حضرة العزة والجلال
واما هو فبمراحل عن الجريان على ذلك المنوال ولان خطابه عز
وعلا بان خضوعنا التام واستعانتنا في المهمات منحصران فيه
جل شانه لا يتجاوزان عنه الى غيره مع خضوعنا الكامل لا هل الدنيا
من الملوك والوزراء ومن ينخرط في سلكهم جراة عظيمة وجسارة بينة

فعدل في الفعلين عن الافراد الى الجمع بعد اخذه الشفعة لانه
يمكن ان يقصد حينئذ تغليب الاصفياء المخلص على غيرهم فيتحرز
عن تلك القرينة الظاهرة والتهور الشنيع بخلاف صيغة الافراد
روي عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه كان يقول لولا اني
مامور من الله تعالى بقراءة هذه الآية ما كنت اقرأها قط لاني
كاذب فيها وما احسن قول رابعة العدوية رضي الله عنها لك الف
معبود مطاع امره دون الاله وتدعي التوحيد او لان من مسئلة
فقهية هي ان باع امتعة مختلفة صفقة واحدة فكان بعضها معيبا من
فان المشتري لا يصح له ان ياخذ الصحيح ويرد المعيب بل اما ان يرد الجميع
او يقبل الجميع فاراد العابد ان يحتال لقبول عبادته ويتوصل الى نجاح
حاجته فادرج عبادته الناقصة المعيبة في عبادات غيره من الاولياء
المقربين وخلط حاجته لحاجات من عداه من الاصفياء المخلصين و
عرض الجميع صفقة واحدة على حضرة ذي الجود والافضال فهو عز
شانه

شانه اجل من ان يرد المعيب ويقبل الصحيح كيف وقد نهى عباده
عن تبعيض الصفقة ولا يليق بكرمه رد الجميع فلم يبق الا قبول الكل و
فيه المطلوب فهذه وجوه خمسة في ايثار صيغة المتكلم مع الغير على
المتكلم وحده وبالله وحده الاعتصام **فصل** وما تضمنته
الآية الكريمة من الالتفات من الغيبة الى الخطاب ينطوي على
نكات فائقة ولطائف رائقة زيادة على ما في مطلق الالتفات من
المزية المقررة في فن المعاني فمنها التنبيه على ان القراءة ينبغي ان
يكون صادرة عن قلب حاضر وتوجه كامل بحيث كلما اجرى القاري
اسما من تلك الاسماء العليا ونعتا من تلك النعوت العظمى على
لسانه ونقشه على صفحة خياله حصل للمطلوب مزيد انكشاف وانجلاء
واحس هو بتزايد قرب واعتلاء وهكذا شيئا فشيئا الى ان يترقى من مرتبة
البرهان الى درجة الحضور والعيان فيستدعي المقام حينئذ العدول
الى صيغة الخطاب والجري على ذلك النمط المستطاب ومنها ان من

بيده هدية حقيرة معيبة واراد ان يهديها الى ملك عظيم ويطلب حاجة
فان عرضها عليه بالمواجهة وطلب حاجته منه بالمشافهة كان ذلك اقرب
الى قبول الهدية ونجاح الحاجة من العرض بدون المواجهة فان في
رد الهدية في وجه المهدي لها كسرا عظيما لخاطره فلا يصدر عن الكريم
ومنها انطباق الكلام في هذه السورة الكريمة على قانون السلوك والسير
الى الحق سبحانه وجريانه على وفق حال السالك من مبادء سيره الى
الى حين الوصول من اشتغاله بالذكر والفكر والتامل في اسمائه والنظر
في آلائه والاستدلال بصنايعه على عظم شانه وباهر سلطانه ثم لا
يزال على ذلك حتى يلوح له بروق الظهور وتبدو له تباشير عز
الحضور وتؤديه رياضة المجاهدة الى روضة المشاهدة فيخوض حينئذ
لجة الوصول وتحرق حجب الغيبة بانوار الشهود رزقنا الله سبحانه
وساير الاحباب ذلك بمنه وكرمه فقد تضمنت هذه السورة شرح
اداب السير الى ملك الوهاب وتعليم قانون العروج الى ملك الارباب

والارشا

والارشاد الى ما هو ثمرة ذلك السير ونتيجته من المقامات العزيزة
المنال والغايات التي لا يكشف عنها المقال ولعل ذلك هو المقتضي
لوجوب قراءتها في الصلوة التي هي معراج العبد ومنها ان الحمد لما
كان عبارة عن اظهار صفات الكمال والثناء على الجميل كما قاله صاحب
الكشاف وغيره يكون المخاطب به غيره تعالى اذ لا معنى لاظهار صفاته
العليا عليه جل شانه فالمناسب له طريق الغيبة واما العبادة
فهي امر بين العبد وربه فلا وجه لاظهارها على الاغيار بل ينبغي
كتمانها عما عدا المعبود وعدم اظهارها لاحد سواه فالانسب بها
طريق الخطاب ومنها التلويح بما ورد في الحديث اعبد الله كانك تراه
ففي هذا الالتفات اشعار بان العبادة الساقطة عن القصور هي التي يكون
العابد حال الاشتغال بها مستغرقا في بحر الحضور كانه مشاهد لجلال
معبوده مطالع لجمال مقصوده ومنها ان المقام مقام هائل عظيم يتلجلج
فيه اللسان ويدهش عنده الانسان فان الملك العظيم الشان اذا م

بعض عبيده بحضرته كقراءة كتاب مثلا بحضرته فربما غلبت مهابة ذلك
الملك على قلبه واستولت على لبه وحصل له رعشة وعرته دهشة
فيتغير نسق كلامه ويخرج عن اسلوبه ونظامه فمن حق القاري ان يحصل له
مثل ذلك الحال في مقام القيام عند سرادق العظمة والجلال ومنها
الاشارة الى ان حق الكلام ان يجري من اول الامر على طريق الخطاب
لانه سبحانه حاضر لا يغيب بل هو اقرب من كل قريب ولكنه انما اجري
على طريق الغيبة نظرا الى البعد عن نطاق الزلفى رعاية لقانون الادب
الذي هو داب السالكين وقانون العاشقين كما قيل طرق العشق كلها آداب
فلما حصل القيام بهذه الوظيفة جرى الكلام على ما كان حقه ان يجري عليه
في ابتداء الذكر فقد قال سبحانه انا جليس من ذكرني ومنها التنبيه
على علو مرتبة القران المجيد وعلو شانه وسيما آياته المتضمنة لذكر الله
عز شانه فان العبد باجراء هذا القدر منه على لسانه يصير اهلا للخطاب فائزا
بسعادة الحضور والاقتراب فكيف لو لازم وظائف الاذكار وواظب

على تلاوة

على تلاوته بالليل والنهار فلا ريب في ارتفاع الحجب من البين والوصول
من الاثر الى العين وقد روي عن الامام جعفر الصادق عليه السلام انه
قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا تبصرون وروي عنه انه خر
مغشيا عليه وهو في الصلوة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردد هذه الآية
حتى سمعتها من قائلها قال بعض اصحاب الحقيقة ان لسان جعفر الصادق
عليه السلام في ذلك الوقت كان كشجرة موسى على نبينا وعليه السلام
عند قوله اني انا الله ومنها انه لما كان الحمد وهو اظهار صفات
الكمال في حال غيبة المحمود ادنى واتم وكانت العبادة مما لا يليق للغائب
وانما يستحقها من هو حاضر لا يغيب كما حكى سبحانه عن ابراهيم على
نبينا وعليه السلام فلما افلت قال لا احب الآفلين لا جرم عبر سبحانه
عن الحمد واظهار صفات بطريق الغيبة وعنها بطريق الخطاب والحضور
اعطاء لكل منهما ما هو به حقيق من الاسلوب الانيق الرشيق ومنها
ان العابد لما اراد ان يتكلم عن لسان غيره من الاولياء والمقربين ويدرج

عبادته المعيبة بعبادتهم لتقبل بركتها على ما مر سياق الكلام على النمط
اللائق بحالهم والنسق المناسب لمقامهم ومقالهم فان مقامهم مقام
الخطاب مع حضرة المعبود لارتقائهم عن عوالم الغيبة الى معالم الحضور و
الشهود ولو اتى بما ينبئ عن الغيبة لكان كالازراء بشانهم والاغضاء عن
رفعة مكانهم ومنها ان العابد لما رام التشبه بالقوم الذين لا تشقى من تشبه
بهم وسلك مسلكهم في الذكر والفكر والتامل في تلك الاسماء العظيمة
والصفات الجليلة ثم انخرط في سلكهم وتطفل عليهم وتكلم بلسانهم وساق
كلامه على طبق مساقهم عسى ان يصير مضمون من تشبه بقوم فهو منهم محبوبا
في عدادهم ومندرجا في سياقهم ومنها الاشارة على ان من لزم
جادة الادب والانكسار ورأى نفسه مراحل عن ساحة القرب لغاية
الاحتقار فهو حقيق ان تدركه رحمة الله وتلحقه عناية ازلية تجذبه الى
حضاير القدس وتوصله الى محاضر الانس فيقوم على بساط الاقتراب
ويفوز بعز الحضور والخطاب ومنها انه لما لم يكن في ذكر صفات

الكمال مزيد كلفة بخلاف العبادة فانها لعظم خطبها مشتملة على كلفة و
مشقة ومن داب المحب ان تحمل المشاق العظيمة في حضور المحبوب
ما لا يتحمل عشر عشيره في غيبته بل يحصل له بسبب ذلك الاطلاع والحضور
غاية الابتهاج والسرور قرن سبحانه العبادة بما يشعر بتدارك بذلك
ما فيها من الكلفة ويجبر ما يلزمها من المشقة ويأتي بها العابد خالية
عن الكلال عارية عن الفتور والملال مقرونة بكمال النشاط موجبة لتمام
الانبساط ومنها ان الحمد لما سبق اظهار صفات الكمال على الغير
فما دام للاغيار وجود في نظر السالك فهو يواجههم باظهار كمالات المحجوب
عليهم وذكر ماثره الجليلة لديهم واما اذا آل امره بملاحظة الآثار وملازمة
الاذكار الى ارتفاع الحجب والاستتار واضمحلال جميع الاغيار
لم يبق في نظره سوى المعبود بالحق والجمال المطلق وانتهى الى مقام الجمع
وصار اينما تولى فثم وجه الله فبالضرورة لا يصير توجيه الخطاب الا اليه
ولا يمكن ذكر شيء الا لديه فيعطف عنان لسانه نحو غرضه ويصير كلامه

[illegible]

منحصرا في خطابه وفوق هذا المقام مقام لا يفي بتقريره الكلام ولا يقدر
على تحريره الاقلام بل لا يزيده الكشف الا استترا وخفاء ولا يكسبه البيان
الا غموضا واعتلاء وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معانيه
قاصر فهذه اربعة عشر وجها في نكات هذا الالتفات لم تنظم الى الان
الزمان في سلك والله الهادي اللهم هب لنا نفحة من نفحات قدسك
يكشف عن بصائرنا الغواشي الجسمانية وتصرف عن ضمائرنا الغواشي الهيولانية
واجعل اعين قلوبنا وقفا على ملاحظة جلالك طلقا في مطالعة انوار جمالك
حتى لا تطمح الى من سواك بنظرة ولا تحس منه بعين ولا اثر واجمع بيننا وبين
اخواننا الصفا في دار المقامة والهناء واياهم حلل الكرامة في يوم
القيمة انك جواد كريم رؤوف رحيم اهدنا الصراط المستقيم
المستنبط من تتبع موارد استعمال اهل اللسان للهداية انها مطلق
الارشاد والدلالة بلطف سواء كان معها وصول الى البغية المطلوب ام لا
وبه صرح اللغويون ومنه الهدية لما فيها من الدلالة على ما يراد من المهدى

اليه

اليه ومهادي الوحش لمقدماتها الدالة لها على الماء والكلاء وقوله
عز وعلا فاهدوهم الى صراط الجحيم تهكم من قبيل فبشرهم بعذاب اليم
وزعم بعض المتأخرين اختصاصها بالدلالة الموصلة الى البغية وآخرون منهم المطلوب
انها ان تعدت الى المفعول الثاني بنفسها فموصلة ولا تسند الا اليه
سبحانه كما في الاية التي نحن فيها وقوله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان تعدت بالحرف فهي مطلق الدلالة وكما تسند
اليه عز وعلا تسند الى غيره كما قال جل شانه وانك لتهدي الى صراط
مستقيم وان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وقد يخدش كلا الزعمين
بقوله تعالى وهديناه النجدين اذ الامتنان في الايصال الى طريق
الشر واولهما بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
ووصولهم الى المطلوب ثم ارتدادهم مخالف للنقل وقوله عز من قائل انك
لا تهدي من احببت اخص من مطلوبهم ونحن لا ننكر مجيئها بمعنى الدلالة او صله
على ان الحمل على ارادته انك لا تتمكن من اراءة الطريق لكل من احببته بل

لمن اراد ما مكن و تأسيسا اعنى ما تضمنه اول شيته من خصاص الاستدلال
بحكاية جل وعلا قول ابراهيم على نبينا وعليه السلام لابيه فاتبعني اهدك
صراطا سويا وقول مومن آل فرعون يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
وقد يستدل على الزعم الاول بوجوه منها وقوع الضلالة فى مقابلة الهداية
ويرشد اليه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
وعدم الوصول معتبر فى مفهوم الضلالة فيعتبر الوصول فى مفهوم الهداية تحقيق
التقابل والبحث وان كان فى الهداية المتعدية والمقابل للضلالة هو الهداية
اللازمة بمعنى الاهتداء كما ان المقابل للضلال هو الهدى اللازم و
فى الصحاح هدى واهتدى بمعنى الا ان اعتبار الوصول فى مفهوم اللازم
يقتضى اعتباره فى مفهوم المتعدى فحيث ان الهداية اللازمة هى
التوجه الموصل المقابلة للضلالة التى هى توجه غير موصل تكون المتعدية
هى التوجيه الموصل واورد عليه ان المقابلة تستدعى كون الهداية
توجها صادرا عن بصيرة الى ما شانه الايصال الى الحق وكون الضلالة

توجها

توجها زائغا الى ما ليس من شانه الايصال الى المطلوب قطعا ودعوى
ان الوصول بالفعل معتبر فيها كعدمه فى مقابلها غير مسموعة كيف و
مجامعته لها فى الوجود غير ممكنة اذ هو غاية للتوجه فينتهى عنده لا محالة
ضرورة امتناع التوجه الى تحصيل ما هو حاصل الا التوجه بعد ذلك
الى الثبات بخلاف مجامعة عدمه لمقابلها فانها متحققة مستمرة
باستمراره ولا يجوز ان يراد لزوم ترتبه عليها للزوم كون السالك
المقبل بقلبه وقالبه على سلوك طريق من شانه حصول الوصول
بسلوكه اذا تخلف وصوله لامر خارجى كحلول اجله مثلا ولم يحصل منه
تقصير ولا توان ضالا اذ لا واسطة بين الهداية والضلالة ومنها
انه يقال فى المدح مهدى كما يقال مهتد ولا مدح الا بالوصول
الى الكمال وخدش بان الاستعداد للكمال والوصول اليه بالقوة
القريبة من الفعل مرتبة يستحق المدح عليها وكون التمكن مع عدم
الوصول نقيصة يستحق الذم عليها انما هو مع ترك الوصول بالاختيار

لا لاحترام النية ونحوها كما قلناه الان وبان المهدي يراد به بقرينة مقام
المدح المنتفع بالمهدي مجازا وكون الاصل في الاطلاق الحقيقة انما يجري
عند الاستعمال بلا قرينة ومنها ان اهتدى مطاوع هدى ويقال هديته
فاهتدى والمطاوعة حصول الاثر في المفعول بسبب تعلق الفعل المتعدي فلا
يكون المطاوع مخالفا له اصلا الا في التأثر والتأثير نعم المنكسر حال تسمى قبولها
انكسارا وتحصيلها كسرا فلو لم يكن في الهداية ايصال لم يكن في الاهتداء
وصول ولا يرد امرته فلم يأتمر وعلمته فلم يتعلم لان حقيقة الائتمار ضرورية للمأمور
وهو بهذا المعنى مطاوع للامر ثم استعمل في الامتثال مجازا حتى صار
حقيقة عرفية فيه وليس مطاوعا له بهذا المعنى وان ترتب عليه في الجملة
كالمطاوع وليس المراد بالتعلم تحصيل العلم في المتعلم بل القاء المبادي التعليمية
عليه وسوقها الى ذهنه شيئا فشيئا وقد يخدش بانا ان تنزلنا وسلمنا لكم
جميع ذلك فلا نسلم اعتبار الوصول في الاهتداء بكماله فانه مما لم يقم
عليه دليل والله اعلم

فصل

اقسام هدايته جل شأنه وان كانت

مما لا يحصر قدره ولا يقدر حصره الا انها على اربعة انحاء اولها الدلالة على
جلب المنافع ودفع المضار بافاضة القوى التي يتوصل بها الى ذلك كالحواس
الباطنة والمشاعر الظاهرة والقوى العقلية واليه يشير قوله عز من قائل اعطى كل
شيء خلقه ثم هدى وثانيها الدلالة بنصب الدلائل العقلية الفارقة بين
الحق والباطل والصلاح والفساد واليه يشير قوله عز وعلا وهديناه
النجدين وثالثها الدلالة العامة بارسال الرسل وانزال الكتب ولعله المراد
بقوله جل شأنه واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقيل
يجعل منه قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله سبحانه ان
هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ورابعها الدلالة على طريق السير والسلوك
والانجذاب الى حضاير القدس ومحاضر الانس بانطماس آثار التعلقات الجسمانية
واندراس اغشية الجلابيب الهيولانية ويكشف على قلوبهم السرائر ويريهم
الاشياء كما هي بالوحي او الالهام او المنامات الصادقة ويشغلهم عن
ملاحظة ذواتهم وصفاتهم بالاستغراق في ملاحظة جلاله ومطالعة

انوار جماله وهذا قسم يختص بنيله الانبياء ثم الاولياء ثم من يحذو حذوهم
من اصحاب الحقائق الذين نفضوا ذيولهم من غبار هذه الدار الدنية و
كحلوا عيونهم بكحل الحكمة النبوية واياه عنى بقوله عز وعلا اولئك الذين
هدى الله فبهديهم اقتده وقوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
واذا تلا هذه الآية اصحاب المرتبة الثالثة ارادوا زيادة ما منحوه
من الهدى كما في قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى او الثبات
عليه كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام اهدنا ثبتنا ولفظ الهداية
على الثاني مجاز اذ الثبات على الشيء غيره واما على الاول فان اعتبر مفهوم
الزيادة داخلا في المعنى المستعمل فيه فمجاز ايضا وان اعتبر خارجا عنه مدلولا
عليه بالقرائن فحقيقة لان الهداية الزائدة هداية كما ان العبادة الزائدة
عبادة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز هذا والاصل في الهداية
ان تتعدى باللام او الى وتعديتها بنفسها من قبيل الحذف والايصال
كتعدية اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه والصراط الجادة من

سرط

سرط الطعام بالكسر والفتح اذا ابتلعه فكأنه يسرط السابلة وهم يسترطونه ولذلك
سمى لقما بفتحتين كانه يلتقمهم او كانهم يلتقمونه وجمعه سرط ككتاب وكتب
وهو كالطريق في جواز التذكير والتأنيث واصله السين قلبت صادا
لتطابق الطاء في الاطباق كمصيطر في مسيطر وقد يشم الصاد صوت
الزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن كثير ورويس عن يعقوب
بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهي لغة قريش والمراد بالصراط المستقيم
طريق الحق او دين الاسلام وروي ان المراد به كتاب الله فالمطلوب
الهداية الى فهم معانيه وتدبر مقاصده واستنباط الاحكام منه والتعمق
في بطون آياته فان لكل آية ظهرا وبطنا **صراط الذين انعمت**
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
كل من عد البسملة آية من الفاتحة عد هذه بأجمعها سابعة آياتها
ومن لم يعدها آية عد صراط الذين انعمت عليهم سادسة الآيات وغير
المغضوب عليهم ولا الضالين سابعتها ومذهب اصحابنا رضوان الله عليهم

هو الاول وينبغي لكاتب المصحف ان يترك علامة الآية بينهما ومن نذر قراءة
آية لم يخرج عن العهدة عندنا الا بقراءة المجموع وانما بآية يبرأ من خروجه عن العهدة
قطعا صراط الذين انعمت عليهم لانها آية عند بعض القراءات المتواترة اعني
قراءة من يجعل البسملة من الفاتحة فهو كما يرى وهذه الآية كالتفسير والبيان
للصراط المستقيم وصراط بدل كل منه وفائدته التاكيد والتنصيص على ان
الطريق الذي هو علم في الاستقامة هو الطريق الذين انعم الله عليهم حيث
جعل مفسرا وموضحا للصراط المستقيم كما تقول هل ادلك على اكرم الناس
فلانا فان هذا ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان
الاكرم لجعلك اياه تفسيرا وايضاحا للاكرم بخلاف العكس والمراد بهم المذكورون
في قوله عز وعلا فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وقيل المراد بهم المسلمون فان نعمة الاسلام اصل جميع
النعم ورأسها وقيل الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى قبل التحريف
والنسخ والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل مصدر بمعنى الحالة التي

يستلذها الانسان لكونه نفس الشيء المستلذ من تسمية السبب باسم المسبب
ونعم الله سبحانه وان جلت من ان يحيط بها نطاق الاحصاء كما قال
جل شأنه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الا انها جنسان دنيوية
واخروية وكل منهما موهبي او كسبي وكل منهما اما روحاني او جسماني فهذه
ثمانية اقسام دنيوي موهبي روحاني كنفخ الروح وافاضة العقل
والفهم دنيوي موهبي جسماني كخلق الاعضاء وقواها دنيوي كسبي روحاني
كتخلية النفس عن الامور الدنية وتحليتها بالاخلاق الزكية والملكات السنية
دنيوي كسبي جسماني كتزيين البدن بالهيآت المطبوعة والحلى المستحسنة
اخروي موهبي روحاني كان يغفر ذنوبنا ويرضى عنا من غير سبق
توبة اخروي موهبي جسماني كالانهار من اللبن والانهار من العسل
اخروي كسبي روحاني كالغفران والرضا مع سبق التوبة والملذوذات
الروحانية المستجلبة بفعل الطاعات اخروي كسبي جسماني كالملذوذات
الجسمانية المستجلبة بالفعل المذكور والمراد هنا الاربعة الاخيرة وما يكون

وسيلة الى نيلها من الاربعة الاول والغضب ثوران النفس لارادة
الانتقام فان اسند اليه سبحانه فاعتبار غايته على قياس ما مر
في تفسير البسملة وفي العدول عن اسناده اليه جل شأنه الى صيغة المجهول
والتصريح باسناد عديله اليه جل سلطانه تشييد لمعالم العفو والرحمة وتاكيد
لمعاهد الجود والكرم وكأن الغضب صادر عن غيره عز وعلا والا
فالظاهر غير الذين غضبت عليهم وعلى هذا النمط من التصريح بالوعد
والتعريض بالوعيد جرى قوله تعالى شأنه لئن شكرتم لازيدنكم ولئن
كفرتم ان عذابي لشديد حيث لم يقل لاعذبنكم واغلب الايات المتضمنة
لذكر العفو والعقاب مؤذنة بترجيح جانب العفو اذ الظاهر الكافي
قوله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما
فان ظاهر المقابلة يقتضي وكان الله غفورا معذبا او منتقما ونحو
ذلك فعدل سبحانه عنه الى تكرير الرحمة ترجيحا لجانبها وكما في قوله
عز سلطانه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول

حيث

حيث وحد جل وعلا صفة العقاب وجمعها معمورة بالمتعدد من
صفات الرحمة الى غير ذلك من الآيات البينات والضلال العدول
عن الطريق السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض ويكفي في التنبيه على
تشعب طرقه قوله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي ثلثا وسبعين
فرقة فرقة ناجية والباقون في النار والصراط المستقيم من الوصلة
بين المعطين واحد واما المعوجات فلا حد لها

فصل

قد اشتهر تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى وربما
روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وقد تؤيد بقوله عز من قائل
في حق اليهود لعنة الله وغضبه عليهم وفي حق النصارى قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وقيل المراد بهما مطلق الكفار وقيل مطلق الموصوفين
بالعنوانين من الكفار وغيرهم وربما يقال المغضوب عليهم هم العصاة
المخالفون للاوامر والنواهي والضالون هم الجاهلون بالاعتقادات
الحقة التي بها تتم الدين لان المنعم عليه من وفق للجمع بين العلم بالاحكام

الاعتقادية والعمل بما يقتضيه الشريعة المطهرة فالمقابل له من اختل احدى
قوتيه اما العاقلة او العاملة والثاني مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل
عمدا وغضب عليه والاول ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال
ولفظ غير اما بدل كل من الموصول على معنى ان المنعم عليهم الذين
سلموا من الغضب والضلال وصفة له وهي في كل من الوجوه الاربعة
في المغضوب عليهم على كل من الاربعة السابقة في المنعم عليهم مبنية ان
اريد بالثاني والرابع منها الكل كما هو الظاهر وان اريد الاعم فكذلك
على ما عدا الثالث والرابع من اللاحقة واما عليهما فمقيدة وكيف فيعرف
الموصوف بالموصوفية وتوغل الصفة في النكارة يحوج الى اخراجها
عن صرافة اما بجعل غير بالاضافة الى ذي القيد او الاحد بالقيد الاخر وهو المنعم
عليهم متعينة تعين المعارف فيكتسب بذلك صورة نكارتها فيصح وصف
المعارف بها كما في قولهم عليك بالحركة غير السكون واما بجعل الموصول المعرفة
مقصودا به جماعة من الطوائف الاربع لا باعيانهم فيجري مجرى النكرات

لما

كذي اللام الذي يراد به الجنس في ضمن بعض الافراد لا بعينه
كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني ولعل الاول اولى فان
ارادة البعض الغير المعين من المنعم عليهم تورث خدشا ما في بدلية
صراطهم من الصراط المستقيم فان مدارها على كون صراطهم علما
في الاستقامة ومعلوم ان ذلك من حيث انتسابه الى كلهم
لا الى بعضهم ولفظة لا بعد واو العاطفة في سياق النفي لتقييد التاكيد
والتصريح بشمول كل واحد من المتعاطفين وان المنفي ليس هو المجموع
وسوغ مجيئها هنا تضمن لفظة الغير المغايرة والنفي معا ولذلك
جاز انا زيدا غير ضارب رعاية لجانب النفي فتصير الاضافة بمنزلة
العدم فيجوز تقديم معمول المضاف اليه على المضاف كما جاز انا زيدا
لا ضارب وان لم يجز في انا مثل ضارب زيدا انا زيدا مثل ضارب
لامتناع وقوع المعمول حيث يمتنع وقوع العامل هذا وليجعل
خاتمة تفسير الفاتحة بعض الاحاديث المعتبرة الواردة في فضلها روى

فی مجمع البیان ان النبی صلی الله علیه وآله قال لجابر بن عبد الله
رضی الله عنه یا جابر الا اعلمک افضل سورة انزلها الله فی کتابه
فقال بلی بابی انت وامی یا رسول الله علمنیها قال فعلمه الحمد ام
الکتاب ثم قال یا جابر الا اخبرک عنها قال بلی بابی انت وامی
فاخبرنی قال هی شفاء من کل داء الا السام وعن حذیفة بن الیمان
رضی الله عنه ان النبی صلی الله علیه وآله قال ان القوم لیبعث الله
علیهم العذاب حتما مقضیا فیقرء صبی من صبیانهم فی الکتاب
الحمد لله رب العالمین فیسمعه الله تعالی فیرفع عنهم بذلک العذاب
اربعین سنة وعن ابن عباس رضی الله عنهما قال بینا رسول الله صلی الله
علیه وآله اذ اتاه ملک فقال ابشر بنورین اوتیتهما لم یؤتهما نبی قبلک
فاتحة الکتاب وخواتیم سورة البقرة لم تقرء حرفا منهما الا اعطیته
وعن ابی عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیه السلام انه قال اسم الله
الاعظم مقطع فی ام الکتاب وعنه علیه السلام لو قرأت الحمد

علی

علی میت سبعین مرة ثم ردت فیه الروح ما کان ذلک عجبا اللهم
ان الذنوب قد اماتت قلوبنا فاحیها بالسبع المثانی والقرآن العظیم وان
المعاصی قد سودت وجوهنا فبیضها ببرکة تفسیر کتابک الکریم ویسر لنا
الفوز باتمامه والظفر بسعادة اختتامه واجعله نورا یسعی بین ایدینا الی جنة
النعیم وتقبله منا انک انت السمیع العلیم فانا نتوسل الیک بنبیک
نبی الرحمة محمد سید المرسلین وآله الائمة الطاهرین صلواتک علیهم اجمعین
ان لا تردنا خائبین وان تثبت لنا به قدم صدق یوم الدین برحمتک
یا ارحم الراحمین سورة البقرة مأتان وست وثمانون آیة وهو العدد
المروی عن امیر المؤمنین علیه السلام وعلیه الکوفیون وهی مدنیة کلها الا
آیة واحدة وهی قوله عز من قائل واتقوا یوما ترجعون فیه الی الله ثم
توفی کل نفس ما کسبت وهم لا یظلمون فانها نزلت بمنی فی حجة الوداع
فی مجمع البیان ومبنی علی ان المدنی ما نزل بالمدینة والمکی ما نزل بمکة
وحینئذ ثبت الواسطة وذهب جماعة الی ان المکی ما نزل قبل الهجرة

والذی نزل بعدها ولو بکذ فلا واسطة ولا استثناء قد تجاوزت
الآراء وتشعب الاقوال فی الاحرف المقطعة المفتتح بها بعض السور الكريمة
فذهب طائفة الی انها من الاسرار المستورة التی استأثر الله سبحانه
بعلمها وهو المروی عن ائمتنا علیهم السلام وقیل اقسم الله سبحانه
بحروف التهجی لشرفها فانها عنصر الكلام ومادة اللغات
واسناخ کتبه المنزلة ومبانی اسمائه الكريمة وذکر الاحرف الثلثة
هنا اشارة الی الکل حیث ذکر ما هو من اول المخارج واوسطها
وآخرها وقیل هی اسماء السور فان التسمیة بحروف المعجم شائعة
بین العرب کما یسمون النحاس صادا والسحاب غینا والجبل قافا
والحوت نونا وما یتراءی من استنکار التسمیة بثلثة اسماء فضلا
عن خمسة کحمعسق واستبعاد ایثار اهل الاسلام غیر الاسماء
التنزیلة علیها مدفوع بان ذلک انما هو اذا ترکبت وجعل المجموع
اسما واحدا الا اذا نثرت کاسماء العدد بان الاسماء المتداولة

وتوقیفه ایضا وزیادة اشتهار بعض الاسماء علی البعض غیر مستبعد
وقیل هی اسماء للكتاب ولذلک اخبر عنها بالكتاب هنا وفی
قوله عز من قائل المص کتاب انزل الیک الر کتاب احکمت آیاته
وقیل هی اسماء الله تعالی وقد یؤیده ما روی عن امیر المؤمنین علیه السلام
انه کان یقول یا کهیعص یا حمعسق وقیل هی اشارة الی کلمات اقتصر منها
علیها ویؤیده ما روی عن ابن عباس ان الالف آلاء الله واللام
لطفه والمیم ملکه وعنه ایضا ان الم معناه انا الله اعلم وعنه ایضا ان
الالف من الله واللام من جبرئیل والمیم من محمد صلی الله علیه وآله ای القرآن
نزل من الله بلسان جبرئیل علی محمد صلعم وقیل هی اشارة الی مدد اقوام
وآجال بحساب الجمل ویؤیده ما روی من قول الیهود بعد حساب
الم کیف ندخل فی دین مدته احدی وسبعون سنة وقد تم
هذا الکتاب فی یوم جمعه تاسع شهر ربیع الثانی
بید اقل العباد عباسقلی بن محمد صادق اروفچی
۱۲۱۹
اللهم اغفر لهما واستر عیوبهما بحق محمد وآله الطاهرین





